الطريق إلى
وحدة إسلامية

تقديم

المستشار

عبدالله العقيل





الطريق إلى وحدة إسلامية

تقديم

المستشار

عبد الله العقيل







* الكتـــاب: الطريق إلى وحدة إسلامية

* المؤلـــف: المستشار عبد الله العقيل

* قياس الصفحة: ١٤×٢٠

* رقم الإيـداع: ١٩٣٧٨/٢٠٠٨

* الترقيم الدولي: ٠ - ٢١٩ - ٣٦٧ - ٩٧٧



مركز الإعلام العربي

ص. ب ٩٣ الهرم - الجيزة - مصر

* هاتـــف: ٠٠٢٠٢/٣٧٨١٣٠٣٣

٠٠٢/٠١٠٠٠٠٢٧٠٤٤

* فاكـــس: ٠٠٢٠٢/٣٣٨٧٧٧٧٦

* التوزيـــع: ٠٠٢٠٢ /٣٧٤٤٥٤٥٥

٠٠٢/ ٠١٠٠٠٠٢٧٠٢٥

* الموقع على شبكة الإنترنت:

www.amc-eg.com

* البريد الإلكتروني:

media-c@ie-eg.com

الإخراج الفني

رؤية

للتجهيزات الفنية



الطبعة السادسة

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ
وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ
قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ
مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ
لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى
ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ
وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴾ (آل عمران: ١٠٣ – ١٠٥).


شباب
النادي الشبابي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

عندمـا نزل القرآن الكريم على العرب في الجزيرة العربية كانوا قبائل متناحرة لا يجمعها سـوى العصبية، ولا يحكم سـلوكها سوى المصلحة والعشيرة والنزعات القبلية، وتسود حياتها الفوضى والفرقة والاقتتال والسـلب والنهب، فجاء الإسـلام بدعوة التوحيد التي أزالت مـا كان بينهم من نـوازع العصبية والتفرق والتناحـر، ووحدتهم على دين الله وسـنة رسـوله، ومع انتشـار الفتوحات الإسـلامية والاتصال بالشـعوب والأمم الأخرى تلاشـت اختلافات اللون والجنس والثقافة واللغـة والبيئـة أمام وحـدة العقيدة والمبـدأ أو المقصد ولغـة القرآن، فدان العالم للإسـلام في ظل هذه الوحدة التي كانت مقدمة لتعزيز العناصـر الأخرى لوحـدة الأمة كالتاريخ واللغـة والتوجهات والآمال والآلام، إلى جانب وحدة القيم والعادات والتقاليد والأعراف.

وقـد انتبه أعداء الإسـلام لقيمة هذه الوحـدة وعلاقتها بقوة الأمة والدولة الإسـلامية وسـيادتها، فكادوا لها، وعملوا على التسلل إلى

صفـوف المسـلمين لإيجـاد الفرقة والصـدع بينهم، وإقامـة الحواجز بـين أقطارهم، وشـغلهم بحدود وطنية مصطنعة (من قبل الاسـتعمار الغربي)، وتشـجيع الدعـوات القومية والحـركات الباطنية المعادية للإسـلام.

فكان ما نشـاهده ونعايشـه من واقع الضعف والتفكك والتخلف والانقسـام والتبعية السياسـية والاقتصادية في مواجهة تحديات جمة تقودها تكتلات وتحالفات دولية تجتمع على هدف ضرب الإسـلام، وتفريـق كلمة المسـلمين لابتزاز مواردهم والسـيطرة على مقدراتهم ليظلوا في ذيل الأمم.

ومـن ثم، تأتي أهمية هـذا الكتاب في موضوعه وتوقيته ليسـلط الضـوء علـى فرضية الوحـدة الإسـلامية وضرورتها لإخـراج العالم الإسـلامي من مأزقـه بتوحيد جهوده، والتعاون في اسـتثمار مقومات قوته وتميـزه (اسـتراتيجيًا واقتصاديًا)، وتحقيـق التكافل بمختلف أشـكاله في سبيل الاسـتغلال الأمثل لموارده لمصلحة أبنائه، وترجمة مبـدأ الأخوة الإسـلامية من مد يد العـون للدول الإسـلامية الفقيرة للنهوض باقتصادها واللحاق بركب النمو والتقدم في عالم لا يعترف

إلا بالقـوى الكبرى، والتكتلات والمناطق الموحدة لمواجهة التحديات التـي تفرضها الرأسـمالية الدولية والعولمة المتغولـة، والنظم الغربية، بشقيها الرأسـمالي والاشتراكي، وخطر الصهيونية الذي يسري في جسد الأمة، وينخر فيه ليبتلعه أو يجهز عليه.

وقد بذل الداعية والمفكر الإسـلامي المستشـار «عبد الله العقيل» جهدًا مشكورًا في التنبيه على فرضية الوحدة الإسلامية وضرورتها لتنميـة الأمة ونشـر دعوة الإسـلام الصحيحـة، ومسـاعدة الأقليات المسـلمة التي تعانـي الاضطهاد في بلادها، وفي تسـليط الضوء على أهمية تحكيم الإسـلام منهجًا وتشـريعًا وسياسـة وتطبيقًا في حياة الأمة ، ليحل محل، التشـريعات المسـتوردة والنظـم العلمانية الهدامة التـي لم تجر على الأمة إلا الذل والهوان والتخلف، وفي رصد معوقات هذه الوحدة، وكيفية التغلب عليها ووسائل ذلك.

ومركـز الإعـلام العربي إذ يقـدم هذا الكتاب في هـذا التوقيت يقرر الحقيقة القرآنيـة ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾(الأنبيـاء: ٩٢)، ويؤكد أنه لا مـكان في عالم اليوم إلا للأقويـاء أصحاب الأهداف والغايات العليا التي يسـعون لتحقيقها

باستراتيجيات وخطط مدروسة تستلهم دروس الماضي لتخطط بها المستقبل، انطلاقًا من تحديات الحاضر، ووحدة المسلمين هي مفتاح قوتهم، وعنوان حضارتهم والسبيل إلى تحقيق أهدافهم في سيادة العالم، وتعبيده لله.

الناشر

مقدمة المؤلف

المســلمون جميعًا أمة واحدة، ربهم واحــد، وكتابهم واحد، وقبلتهم واحدة، وهدفهم واحد، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ (الأنبياء: ٩٢)، وقــال: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ﴾ (المؤمنون: ٥٢)؛ لذلك فإن منطلق الوحدة بين المسلمين يرتكز بالدرجة الأســاس على العقيدة، والتوحيد، والمحبة، والأخــوة، والخيــر، والمصلحة، وليس علــى العدوان، وفــرض الوحدة بالقوة.

ومــن هنا؛ فإن حدود الوطنية عند المســلم هي بالعقيــدة لا بالتخوم الأرضية، والحدود الجغرافية، فكل بقعة فيها مسلم يقول: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله» ،هي وطن للمسلمين جميعًا، له حرمته وقداسته وحبه والإخلاص له، والجهاد في سبيل خيره، وعزته، ومنعته.

وكل المســلمين في هذه الأقطار الجغرافية أهل وإخوة، اهتماماتهم واحــدة، ومشــاعرهم واحــدة، وهذا هو الفــارق بين المســلمين ودعاة الوطنيــة الضيقة الذين لا يتجاوز نشــاطهم حــدود الوطن الجغرافية، بينما المســلم يعتقد أنه مطالب بهداية البشــرية كلها بنور الإســلام،

ويبذل في تحقيق ذلك ماله ودمه ونفسه مرضاة لله تعالى، وإسعادًا للعالم بهذا الدين، وتحريرًا للعباد من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد القهار.

إن المسلمين في عصرهم الحاضر يواجهون تحديات ضخمة وضغوطًا اقتصادية تمارسها عليهم الدول الكبرى والعالم الرأسمالي، مما يتطلب منهم أن يتحدوا، وأن يتعاونوا، وأن يكونوا صفًا واحدًا؛ ليتمكنوا من مواجهة خصوم الإسلام الذين يحاولون بكل السبل المشروعة وغير المشروعة زرع الخلافات، وإضرام نار العداوات بين المسلمين أفرادًا وجماعات ودولاً، حتى لا يلتئم الصف الإسلامي، ولا تتوحد المسيرة، وينشغل المسلمون بأنفسهم عن أعدائهم، ويكون بأسهم بينهم شديدًا.

لذلك لا محيص من الدعوة الصادقة للشعوب العربية والإسلامية كلها إلى التجمع والتضامن والوحدة، على أساس الإسلام في خطوات وئيدة متزنة مدروسة على مراحل متتابعة، كل مرحلة تؤدي للمرحلة التالية، مع الحفاظ على الخصائص القطرية لكل بلد، والبدء في العمل الموحد للقضايا المتفق عليها، والرجوع إلى استفتاء

الشعوب في كل مشكلة، أو خلاف يظهر أثناء السير إلى الوحدة الكاملة الشاملة - بإذن الله.

وإننا نؤمن إيمانًا قويًا بأن العمل الذي يقوم على حسن التخطيط، وجودة التنسيق إنما يخرج عملاً متكاملاً تفيد منه الأمة بشكل طيب، وهذا ما يجعلني أجدد الدعوة كي تسعى المؤسسات والهيئات والجمعيات الإسلامية في العالم إلى إيجاد خطط مشتركة فيما بينها، بحيث تعم الفائدة، وتتم الاستفادة من كل الخبرات والقدرات المتوافرة للجميع.

ولهذا؛ فواجب الدعاة اليوم أن يبذلوا كل جهد لتوحيد كلمة المسلمين ورص صفوفهم، والبعد عن مواطن الخلاف، والاجتماع على كلمة سواء تحت راية التوحيد، وفي ظل الأخوة الإسلامية والعمل الهادف البناء في تربية الفرد المسلم، والأسرة المسلمة، والمجتمع المسلم، والحكومة المسلمة التي هي ثمرة طبيعية لمنهج التربية الإسلامية الذي سنَّه المصطفى (ﷺ).

ولقد قامت محاولات للوحدة، ولكن على غير أساس الإسلام، بل على أساس قومي ينأى عن الإسلام، ويهمل شرائعه، وينادي بالعروبة

المجـردة، فزالت تلـك الوحدة القومية، وانتهت، ولـم تترك إلا الجروح الدامية والآثار المدمرة، التي لا زالت الأمة تعاني من ويلاتها.

لهـذا؛ فالمؤمل أن تكون الدعوة إلى الوحدة متبناة من قادة الفكر، والدعـاة، والعلماء، والساسـة، وأصحـاب القرار الذيـن جربوا أنواع النظم، وما كسـبوا منها غير الخراب والدمار وسيطرة الأشرار على الأخيار، وشيوع الفتن، واضطراب الأمن، والتباغض والتدابر.

نسأل الله تعالى أن يأخذ بأيدينا إلى مواطن النصر، وأن يثبت قلوبنا علـى الحق، وأن يؤلـف بينها على الأخـوة، ويرزقنا التوفيق والسـداد والرشد، إنه نعم المولى ونعم النصير.

المستشار

عبد الله العقيل

الوحدة الإسلامية فريضة

الأمة الإسلامية هي أمة التوحيد التي آمنت بالله ربًا، فأفردته وحده بالعبادة، وبمحمد (ﷺ) رسولاً وإمامًا، فاتبعته واقتدت به، وسارت على هديه، وبالقرآن شرعة ومنهاجًا، فاتخذته دستورًا لها في هذه الحياة الدنيا.

وإن أمةً ربها واحد، ورسولها واحد، وكتابها واحد، وقبلتها واحدة، ووجهتها واحدة، لهي بحق أمة الوحدة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ (الأنبياء: ٩٢)، ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ﴾ (المؤمنون: ٥٢)، وهذه الوحدة هي نداء الفطرة، ونداء الحقيقة الخالدة التي نطق بها القرآن الكريم في قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ (الحجرات: ١٣).

وكثيرًا ما يُذَكِّر القرآن الكريم المسلمين بأن الله منَّ عليهم بأن جعلهم أمة واحدة ومتآلفة، وأن هذه الوحدة نعمة تستوجب الشكر، قال تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ

عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٣).

ويحذر الإسلام أتباعه من التفرق والاختلاف، ومن إثارة الخلاف فيما بينهم، ويعتبر تنمية أسبابه خيانة عظمى لأهداف الإسلام، وتعويقًا لمسيرته، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (آل عمران: ١٠٥)، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (الروم: ٣١، ٣٢).

كما حذر الإسلام من اتباع سلوك الكفار وأصحاب الأهواء الذين فرقوا دينهم، وأصبحوا أحزابًا وفرقًا، فضلوا عن سواء الصراط، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ (الأنعام: ١٥٩).

ولقد كان من حرص الإسلام على وحدة الصف الإسلامي أن حرَّم كل ما يؤدي إلى الخلاف والشقاق، وما يثير العداوة والبغضاء بين المسلمين، واعتبر ذلك من وسائل الشيطان، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ (المائدة: ٩١).

وقد وجه رسول الله (ﷺ) أمته إلى ضرورة أن تتحد على منهج الله، وحذرها من الاختلاف في أسلوب بليغ، فعن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: خطّ لنا رسول الله (ﷺ) خطًا، وقال: «هذا سبيل الله»، ثم خط خطوطًا عن يمينه وعن يساره، وقال: «هذه سبل،، وعلى كل سبيل شيطان يدعو إليه»، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٣).

وفي الصحيحين عن النعمان بن بشير (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»، وعن أبي موسى (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) أنه قال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا، وشبك بين أصابعه»، وعن البراء بن عازب (رضي الله عنه) قال: «كان رسول الله (ﷺ) يتخلل الصف - أي في الصلاة - من ناحية إلى ناحية يمسح صدورنا ومناكبنا، ويقول: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم».

والوحدة عند المسلمين ترتكز على عدة أسس تضمن لها الاستمرار

والقوة، وتتمثل تلك الأسس في: العقيدة، والتوحيد، والمحبة، والأخوة، والخير، والمصلحة، والإسلام يرفض كل تجمع يقوم بهدف العدوان على الآخرين، كما يرفض فرض الوحدة بالقوة، أو أن تكون وفق المبادئ الوضعية التي تدين بها الأحزاب العلمانية التي لم تجنِ منها الشعوب الإسلامية إلا الويلات المتتابعة والنكبات والمصائب التي لا زلنا نعاني من آثارها، والتي انتصبت برموزها حربًا على الإسلام والمسلمين، وطرحت شعاراتها العلمانية كبديل عن الإسلام.

إن وحدة كهذه لا تستمر طويلاً، بل إنها محكوم عليها بالفشل، وهي آيلة للسقوط؛ لأنها لا تقوم على مبادئ الإسلام التي تعتبر كل بقعة فيها مسلم يقول: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وطنًا للمسلمين جميعًا، له حرمته وقداسته وحبه والإخلاص له، والجهاد في سبيل خيره وعزته ومنعته.

وكل المسلمين في هذه الأقطار الجغرافية أهل وإخوة، اهتماماتهم واحدة، ومشاعرهم واحدة، وهذا هو الفارق بين المسلمين ودعاة الوطنية الضيقة الذين لا يتجاوز نشاطهم حدود الوطن الجغرافية، بينما المسلمون يعتقدون أنهم مطالبون بهداية البشرية كلها بنور

الإســـلام، ويبذلون في تحقيق ذلك أموالهم ودماءهم وأنفسهم مرضاة لله تعالى، وإســـعادًا للعالم بهذا الدين، وتحريرًا للعباد من عبادة العباد إلى عبــادة اللـــه الواحد القهـــار، مســـتهدين بمنهج الإســـلام الأصيل المســـتمد من الكتاب والسنة، وما أجمع عليه سلف الأمة، الذي يَعتبر أول مراتب القوة قوة العقيدة، ثم قوة الوحدة، ثم قوة الساعد، ولا يفرط في جانب من الجوانب على حســـاب الآخر، فلا يهتم بقوة الساعد قبل قــوة الوحدة، ولا بقوة الوحـــدة قبل قوة العقيدة؛ لأن المســـلم الحق هو الذي تكون عقيدة التوحيد قد تشـــربت في أعماق قلبه، واستشعرها في كيانه وأحاسيســـه، وتمثلت في حركاته وســـكناته وجوارحه، فصار يتحرك بالإســـلام، ويمثله في كل تصرفاتـــه ويواجه الخصوم بكل صلابة؛ لاطمئنانه إلى أن الله معه، فهو سبحانه القائل:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾ (النحل: ١٢٨).

ويســـعى جاهدًا لأن يأخذ الإسلام مكانه في واقع الحياة، ويحكم بمنهج الله، باذلاً جهده في بيان دعوة الإســـلام، وداعيًا لجمع الكلمة تحت راية التوحيد، وآخذًا بكل الأسباب الموصلة إلى وحدة المسلمين، وتوثيق أواصر الأخوة الإســـلامية فيما بينهـــم، والتعاون لإعداد العدة،

والأخذ بها استجابة لأمر الله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ (الأنفال: ٦٠).

ولهذا؛ فإن الوحدة المنشودة التي يتطلع إليها كل مسلم هي التي تجعل أخوة الإسلام الفيصل في العلاقات بين الأفراد والجماعات، والمعلم البارز لكل تصرف يصدر من الدعاة أفرادًا أو قيادات، والميزان الذي توزن به الأمور، وتحل بمقتضاه المشكلات والمعضلات، فقد شرع الرسول (ﷺ) في ترسيخ معاني الأخوة الحقة بين المهاجرين والأنصار، ثم بعدها أخذ في الإعداد والاستعداد لمواجهة الخصوم بقوة الساعد والسلاح؛ فكانت المعارك الحاسمة بين الحق والباطل، وكان البلاء الحسن لرجال العقيدة والوحدة والأخوة والقوة، فحقق الله النصر على أيديهم، ورفع راية الإسلام، وأعلى كلمته، وقمع الباطل وأهله، وأزال دولته، وأشرقت الأرض بنور ربها، وزال الطغاة، وتحطمت الأصنام، وانطلقت جحافل المجاهدين شرقًا وغربًا تطهر الأرض من دنس الباطل، وتستأصل شأفة المتكبرين والمتسلطين، وتحرر العباد والبلاد من الظلم والفساد، وتظلها براية الإسلام الحنيف الذي جاء لخير الإنسانية كلها ولسعادة البشرية جميعها.

وإن المسلم الذي يغار على دينه، ويألم لما وصل إليه حال المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ليستطيع بنظرة فاحصة متأملة في التاريخ الإسلامي أن يتوصل إلى أن الأمة الإسلامية لا يمكنها أن تصل إلى الوحدة الحقيقية، ولا يمكنها أن تعود إلى سابق عهدها من الريادة والسيادة والعزة، إلا من خلال استمساكها بعقيدة التوحيد الحقّ، وأنها بقدر تفريطها في عقيدتها يصيبُها التفرق والاختلاف والتنازع، مما يعرضها إلى الضياع والزوال، وإلى أن يطمع فيها أعداؤها، قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (الأنفال: ٤٦).

إن العالم اليوم يشهد إفلاس القيم الغربية، وتهاوي الأنظمة الوضعية، وكثرة المآسي الإنسانية، وإهدار الكرامة الآدمية، وهذا يتطلب من المسلمين جميعًا أن يكونوا على مستوى المسؤولية، وأن يشرعوا في التضامن فيما بينهم، وتقريب شقة الخلاف، والعمل الجاد الدؤوب للسير في طريق الوحدة على هدي من الكتاب والسنة، مع فهم مجريات العصر وتقدير ظروفه، والتحرك بخطى ثابتة مدروسة، بعيدة عن الارتجال وردود الأفعال، والتعامل مع الأحداث والوقائع بأسلوب العصر ومنهج الشرع.

الوحدة الإسلامية ضرورة

من الأمور المسلَّم بها أن الإنسان مدني بطبعه، فهو لا يعيش بمفرده، وإنما يعيش ضمن جماعة، يسهم في كل أمورها، ويشارك في كل ما يصلح شأنها، ويرفع مكانتها، ويُعلي مراتبها، ويحقق الألفة والتكامل بين عناصرها.

ولا يستطيع أحد أن ينكر أن الاجتماع والائتلاف والاتحاد مطالب ضرورية لا غنى عنها لأمة تريد أن تكون لها الريادة والسيادة، وأن تعيش عزيزة كريمة، مرهوبة الجانب بحيث لا يعتدي عليها معتدٍ، ولا يهضم حقها ظالم.

وتشهد معظم أقاليم العالم اليوم حالة من التكتلات والتجمعات ما بين سياسية وقومية ووطنية واقتصادية وعسكرية وسلمية، وغيرها من المزيج المركب الذي ينتظم العالم في الشرق والغرب، على حد سواء، وكل إقليم يشعر بأنه مهدد إذا لم يكن ضمن اتحاد دولي.

أما عن الوحدة الإسلامية، فإنها ضرورة واقعية تطلبها واقع المسلمين الذي يتصف بالضعف والتردِّي إنسانيًا، واجتماعيًا، واقتصاديًا، وسياسيًا، وعسكريًا، فهذه الوحدة هي الطريق الوحيد أمام الأمة إذا أرادت أن تخرج مما هي فيه من سوء الأوضاع في كثير من

مجالات الحياة، ففي الوحدة توفير لأسباب القوة وعوامل النهوض، ورصُّ الصفوف، وضمُّ الجهود؛ لتتمكن الأمة من مواجهة ما يعترض طريقها من عدوان وتآمُر وكيد ومحاولات لإشاعة روح الاختلاف والفرقة بين أبنائها، فما كان ذلك العدوان وذلك التآمر ليحدثان لو كان المسلمون أمةً واحدةً.

إن طبيعة الأمة الإسلامية تدفعها إلى الوحدة؛ فدينها واحد، وكتابها واحد، وهدفها في الحياة وبعد الممات واحد، كما أن عدوها واحد، وتتعرض لأخطار واحدة، لذلك فإن اتحاد أبنائها وأقاليمها ضرورة فرضتها عليهم الأحداث قبل الدين، فكل شيء بينهم يدعوهم إلى الألفة، ويدفعهم إلى الوحدة؛ ويوجب عليهم أن يتفقوا ويتكتلوا، وينسوا خلافاتهم. إن الدول الإسلامية تواجه تحديات عديدة تتطلب تكثيف الجهود المخلصة، ودعم التعاون بين الدول الإسلامية للتغلب عليها، وخاصة الضغوط الاقتصادية التي تمارسها الدول الكبرى والعالم الرأسمالي على الشعوب النامية، ومنها شعوب العالم الإسلامي.

فإذا نظرنا إلى الهجمة الشرسة التي يتعرض لها الإسلام كدين، ويتعرض لها المسلمون كأمة، نجد أنها تنتظم العالم الإسلامي كله،

ويدير كيرهـا ويحوك مخططاتها اليهود في الأسـاس، والصليبيون والعلمانيـون وغيرهـم، فكلهـم ينطلقـون مـن قـوس واحـدة، وهم يتحركون جميعًا من أجل محاربة الإسلام، وتشتيت شمل المسلمين.

وواقع المسلمين اليوم في شرق الأرض وغربها، شمالها وجنوبها، واقع مؤلم نتيجة التخلف، والعصبية، والعنصرية، والفقر المدقع في مكان، والتبذير والإسـراف في مكان آخر، فالاسـتعمار، والحزبية، والربا، والشركات الأجنبية، والإلحاد، والإباحية، وفوضى التشريع والتعليم، واليأس، والشـح، والجبن، فضلاً عـن الفرقة والجهل والمرض وغيرها مـن الأمراض التي أصاب المسـلمين منها أضعاف مـا أصاب غيرهم، بسـبب تكالب الأمم عليهم، واحتلال أوطانهم، واستنزاف خيراتهم، وسرقة أقواتهم، وتسـخير طاقاتهم لمصالح المستعمرين من شيوعيين، وصليبيين، وعلمانيين، وبوذيين، وهنادكة، ويهود.

إن واقعنا اليوم ليؤكد نبوءة رسـول الله (ﷺ) التي يخبرنا فيها عن حالـة الضعف والتردي التي وصلت إليها الأمة الإسـلامية، فعن ثوبان مولى رسـول الله (ﷺ) قال: قال رسـول الله (ﷺ): «يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق، كما تداعى الأكلة على قصعتها».

قال: قلنا: يا رسول الله، أمن قلة بنا يومئذ؟ قال: « أنتم يومئذ كثير، ولكن تكونون غثاءً كغثاء السيل، ينتزع المهابة من قلوب عدوكم، ويجعل في قلوبكم الوهن».

قال: قلنا: وما الوهن؟ قال: حب الحياة وكراهية الموت» (مسند أحمد).

كل هذا وغيره من عوامل الضعف يقتضي منا وقفة تأمل، نتدبر فيها الطريق الأقوم لعلاج ما نحن فيه، والخطة المثلى لإقامة الوحدة والتضامن على أساس متين ومنهج سليم، لا يتصدع ولا ينهار أمام العواصف والأعاصير، بل يظل ثابتًا وراسخًا رسوخ الجبال الشم.

ونحن نعلم أن شعوبنا مريضة معلولة بعلل شتى من داخلها ومن خارجها، ولن تتيسر لها العافية حتى نعرف العلة، ونشخصها، ونصف الدواء الناجع لعلاجها، ونباشره بثقة وعزيمة، وصبر ومصابرة، وهذا الدواء يتمثل في وحدة إسلامية تقود الأمة إلى تبوُّء مكان الصدارة، والريادة، والأستاذية لهذا العالم.

مظاهر وحدة الأمة الإسلامية

المسلمون جميعًا أمة واحدة، ربهم واحد، وكتابهم واحد، وقبلتهم واحدة، وهدفهم واحد، وهم يعيشون في نعمة الإسلام، ويعيشون في ظلال أخوة، هي الأخوة في الله، والحب في الله؛ لذلك يجب أن نتذكر دائمًا هذه النعمة الكبيرة التي أنعم الله علينا بها، ومن هنا جاء قول الحق - تبارك وتعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ (آل عمران: ١٠٣).

فنحن في نعمة الإسلام نعيش، وفي ظل الأخوة نحيا، وهذا فضل من الله عظيم، يجب أن نذكره؛ لأن أخوة الدين غير أخوة الأرحام والأنساب، فالأخوة الحقة هي أخوة العقيدة، كما جاء عن الرسول (ﷺ): «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، ولا يخذله، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعِرضه».

إن الشعور لدى المسلمين جميعًا بأنهم أمة واحدة، يعبدون ربًا واحدًا، ويتوجهون إلى قبلة واحدة، هو الذي يدفعهم للاستمرار في مساعي التوحيد على مر العصور وكر الدهور مهما انتصبت العقبات، أو وضعت العراقيل.

وتقوم الروابط بين المسلمين على وحدة الدين والعقيدة، ووحدة المبادئ الخلقية، والعبادات، فالصلاة التي يؤديها المسلمون كل يوم وليلة خمس مرات، واتجاههم في الصلاة إلى قبلة واحدة، ووقوفهم صفوفًا متراصة متلاحمة، واتباعهم إمامًا واحدًا، لا يتقدمون عليه، ولا يتأخرون عنه، كل ذلك يشعرهم بالوحدة الإسلامية، ويغرس في نفوسهم الألفة والمحبة، وتتأكد هذه الروح في الصلوات الحاشدة الجامعة كصلاة الجُمع وصلاة العيدين.

كما أن إفشاء السلام بين المسلمين يعتبر مظهرًا من مظاهر الوحدة بين أفراد المجتمع المسلم، لما يغرسه في قلوبهم من التآلف والتحاب والتآخي، لذلك قال رسول الله (ﷺ) في الحديث الذي رواه الإمام مسلم: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أدلكم على أمر إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم» (أبو داود في سننه).

وتتجلى الوحدة الإسلامية في فريضة الصيام، حيث يصوم المسلمون في وقت واحد، ويفطرون في وقت واحد، ومن أهداف الصيام أن يشعر الغني بحاجة الفقير، فتجود نفسه بمساعدته ومد يد العون له.

وأسمى معاني الوحدة تتضح في فريضة الزكاة، التي تحقق التكافل بين أفراد المجتمع المسلم، وتزيل ما قد يحيك في صدر الفقير من مداخل الشيطان، وتزكي مال الغني، قال الله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم ﴾ (التوبة: ١٠٣).

والحج عمل اجتماعي يجمع أكبر عدد من المسلمين في مكان واحد، في أيام محددة، لغرض واحد، قال تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ (الحج: ٢٧)، لذلك فإن شعيرة الحج من أبرز مظاهر الوحدة الإسلامية؛ حيث هو بمنزلة اجتماع ديني عالمي للمسلمين، الذين يأتون لأداء تلك الفريضة من كل أنحاء العالم، ومن كل الأجناس والألوان.

الوحدة شرط النصر

تمثل وحدة الأمة أهم العوامل المؤثّرة في بلوغ النصر وتحقيق الظفر، هـذا مضافًا إلى أنَّ فيها رضـا الرب، وعزّة الأمة، حيث تتمكن الأمة بتلك الوحدة من تصريف شـؤونها، والالتفاف حول قضاياها الكبرى التي تشكل محور اهتمام أفراد الأمة بمختلف توجهاتهم واعتقاداتهم الدينية والسياسـية، مما يُعطي للأمـة القوة والعزّة والصمود في وجه التحديـات الكبرى والمؤامرات الاسـتكبارية، فالأمَّـة غير الموحَّدة حول قضاياها هي أمّة مهزومة ساقطة.

وإن نظرةً إلى أحوال العالم الإسلامي، وقضايا الأمة الكبرى لتؤكد أننا لن ننتصر على عدونا، ولن نستطيع أن نحقق الأهداف الاجتماعية والسياسـية لأمتنا إلا بالتجمع والتعاون على البر والتقوى، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ (المائـدة: ٢)، فقـد تفرق العرب والمسـلمون عن القضيـة الفلسـطينية، منذ عـام ١٩٤٨م، وإلى أيامنا هـذه، فكانت النكبات المتلاحقة، والجرائم الوحشـية في حق الشعب الفلسطيني، بل والأمة الإسلامية كلها.

أمـا عندمـا كان المسـلمون أمـةً واحـدةً، فإنهـم سـادوا الدنيـا،

وحكموها بالعدل، وحققوا من الانتصارات ما سطره التاريخ بأحرف من نور؛ سواء في غزوات الرسول (ﷺ)، أو في عهد الخلفاء الراشدين، والعهود التي تلتهم، وقد شملت فتوحاتهم معظم أنحاء العالم.

وعندما تمكن الصليبيون من اغتصاب المسجد الأقصى من المسلمين، واحتلوا القدس في غفلة وفُرْقة منهم، وتَهَالُكٍ على المُلك، وتنازُع على الدنيا، تمكن صلاح الدين الأيوبي من استعادته منهم، وحرر أرض الإسلام بفضل الله، ثم بفضل ما قام به من جهود عمل خلالها على عودة المسلمين إلى دينهم، وتوحيد كلمتهم، وإزالة أسباب الفرقة والشقاق من بينهم، فكان النصر المؤزر في معركة حطين عام ١١٨٧م.

وما قام به البطل الأيوبي في مواجهة الصليبيين قام به البطل المملوكي سيف الدين قطز في مواجهة التتار، الذين استغلوا فرقة المسلمين وتشتت صفوفهم، فدمروا حواضرهم، وأفسدوا في الأرض، وأهلكوا الحرث والنسل، فعمل على توحيد الصف الإسلامي، وجمع كلمة المسلمين، وكان ذلك سببًا في نصر المسلمين بفضل الله في معركة عين جالوت عام ١٢٦٠م.

وعندمـا زادت الغطرسـة اليهوديـة، وزاد تعـدي اليهـود علـى بلاد المسـلمين أثنـاء تفـرق أهلهـا، وبُعدهم عـن تعاليـم دينهم، اسـتطاع الصهاينة أن يسـيطروا علـى أجزاء غالية من أرض المسـلمين، خلال هزيمة ١٩٦٧م، فلما تجمع شمل المسلمين، وعادوا إلى ربهم، تحقق لهم النصر تسـبقهم إليـه صيحات «الله أكبر» تهـز أرجاء الأرض، معلنة أن اللـه ناصر جنده، ومعز دينه، فاندحر الصهاينة وزال اعتداؤهم عن جزء غال من أرض الإسلام في حرب العاشر من رمضان السادس من أكتوبـر ١٩٧٣م، وندعـو الله أن يكون قد اقتـرب زوالهم نهائيًا عن كل أراضي المسلمين.

إن الشعوب الإسلامية لا تريد غير الإسلام عقيدة تؤمن بها، ونظامًا يحكمها، ودينًا يجمع شـتاتها، وأخـوة توحد صفوفها، وعملاً صادقًا يحقق أهدافها، وعدالة تسـود مجتمعاتها، ومسـاواة تنتظم طبقاتها، فالإسـلام.. والإسـلام وحـده أمل الجماهيـر في إخراجهـا مما هي فيـه، والنهوض بها مما تعانيه، وبناء حاضرها ومسـتقبلها، والتصدي للتحديات التي تواجهها.

ومـن هنا يجب أن لا نيـأس البتة من عدم تحقق الآمال المعقودة على

هذه الوحدة، بل نواصل السير ونبذل الجهود حتى نصل إلى الأهداف المنشودة، فمن سار على الدرب وصل، والزمن جزء من العلاج، والحياة صراع بين الحق والباطل، والخير والشر، والإيمان والكفر ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ (البقرة: ٢١٧)، والمسلم دائمًا يحدوه الأمل، ولا يقترب من قلبه اليأس ﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (يوسف: ٨٧).

وسائل تحقيق الوحدة الإسلامية

ومن أجل تحقيق وحدة إسلامية، فإنه لا محيص من توجيه الدعوة الصادقة للشعوب العربية والإسلامية كلها للتجمع، والتضامن، والوحدة على أساس الإسلام، في خطوات وئيدة، متزنة، مدروسة على مراحل متتابعة، كل مرحلة تسلم إلى التي بعدها، مع الحفاظ على الخصائص القطرية لكل بلد، والبدء في العمل الموحد للقضايا المتفق عليها، والرجوع إلى استفتاء الشعوب في كل مشكلة، أو خلاف يظهر أثناء السير إلى الوحدة الكاملة الشاملة - بإذن الله.

وإننا نؤمن إيمانًا قويًا بأن العمل الذي يقوم على حسن التخطيط، وجودة التنسيق إنما يخرج عملاً متكاملاً تفيد منه الأمة بشكل طيب، وهذا ما يجعلني أجدد الدعوة كي تنهض المؤسسات والهيئات والجمعيات الإسلامية في العالم إلى إيجاد خطط مشتركة فيما بينها، بحيث تعم الفائدة، وتتم الاستفادة من كل الخبرات والقدرات المتوافرة للجميع.

ولهذا؛ فواجب الدعاة اليوم أن يبذلوا كل جهد لتوحيد كلمة المسلمين ورص صفوفهم، والبعد عن مواطن الخلاف، والاجتماع على كلمة سواء تحت راية التوحيد، وفي ظل الأخوة الإسلامية والعمل

الهادف البناء في تربية الفرد المسلم، والأسرة المسلمة، والمجتمع المسلم، والحكومة المسلمة التي هي ثمرة طبيعية لمنهج التربية الإسلامية الذي سنَّه المصطفى (ﷺ).

ومن الوسائل التي تحقق الوحدة والتضامن والتعاون بين المسلمين من أبناء الإقليم الواحد ما يلي:

١ - إدراك ضرورة وحدة الصف وأهميتها، وأن كَدَرَ الجماعة خير من صَفْوِ الفرد، وإن أدى ذلك إلى التنازل عن بعض الحقوق الشخصية؛ فقد قال رسول الله (ﷺ): «إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية» (رواه النووي في رياض الصالحين عن أبي الدرداء).

٢ - تقوية الأواصر والصلات من خلال العلاقات الشخصية، والتزاور والاجتماع، وإقامة المشروعات المشتركة، والتعاون على الأعمال، قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة: ٧١).

٣ - معرفة أن الخلاف في الرأي ضرورة، والتحذير من أن يؤدي إلى التفرق واختلاف القلوب، وشق الصف، فإن ذلك نذير بالزوال، قال

تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (الأنفال: ٤٦).

٤ – إعلاء قيمة الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن عند تناول القضايا الخلافية، والتحلي بالأخلاق الإسلامية في ذلك.

٥ – تحديد مرجعيات من أهل العلم والخبرة والبصيرة والفقه، يُرجع إليهم في الأمور المختلف فيها، قال تعالى: ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾ (الشورى: ١٠).

٦ – إصلاح القلوب بالبعد عن الأمراض التي تشعل نار الفرقة والخلاف كالحقد والحسد والضغينة.

٧ – الترغيب في حفظ الحقوق، وعدم التعدي على حق الغير، قال رسول الله (ﷺ): «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره... بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعِرضه» (رواه مسلم).

ومن الأمور التي تدعم قيام وحدة إسلامية بين دول العالم الإسلامي، وتعمل على استمرارها، وتمدها بالقدرة على مواجهة التحديات

والعراقيل التي يضعها أعداء الأمة في طريق وحدتها:

١ - الحفاظ على الهوية والثقافة الإسلامية، من خلال:

- توحيد المناهج الدراسية في المراحل التعليمية المختلفة، وشمولها لكل ما يتعلق بالأمة الإسلامية.

- تيسير سبل السياحة والرحلات والتنقل بين البلاد الإسلامية، وتسهيل إجراءاتها، وإنشاء شبكة مواصلات متنوعة تربط بين أقطار العالم الإسلامي، لتمكن المسلمين من الاطلاع على معالمها، والتزود من معارفها وثقافاتها.

- التوحد اللغوي بأن تكون اللغة العربية هي لغة التعامل الرسمية بين البلاد الإسلامية؛ لتسهيل عملية التواصل بين المسلمين على اختلاف أقطارهم، ولا يعني ذلك إلغاء اللغات القومية لتلك البلاد، وإنما ينبغي أن يقبل كل المسلمين على تعلم اللغة العربية؛ ليتمكنوا من عملية الاتصال فيما بينهم.

٢ - حسن استغلال موسم الحج؛ ليكون سبيلاً للتعارف، ومناقشة أحوال المسلمين الدينية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، وتبادل الرأي، والشورى في شؤون المسلمين، وإقامة ندوات في موسم الحج تجمع أبناء كل تخصص لمناقشة حاجة الأمة في تخصصهم،

فالفقهاء يجتمعون في ندوات تتدارس الفقه، والاقتصاديون يجتمعون في ندوات تتدارس الاقتصاد الإسلامي والسبيل إلى نموه، وكذلك المهندسون، والأطباء، وبذلك يشهد المسلمون منافع لهم وينفذونها.

٣ - نصرة قضايا المسلمين، واتخاذ مواقف عملية ضد أية جهة تعتدي على أي قطر إسلامي كالمقاطعة بجميع أشكالها، واعتبار الاعتداء على أي إقليم إسلامي اعتداءً على المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ويجب مقاومته والرد عليه.

٤ - المسارعة إلى فض أي نزاع ينشأ بين الأقطار الإسلامية، وعدم إهماله، حتى لا يتفاقم، على أن يكون القائم بفض النزاع جهات إسلامية، قال تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الحجرات: ٩، ١٠).

٥ - تفعيل دور جامعة الدول العربية والمنظمات الإسلامية، ومنحها من الصلاحيات والسلطات والموارد المالية ما يجعلها قادرة على اتخاذ خطوات جادة على طريق الوحدة الإسلامية.

٦ – السعي إلى إقامة الخلافة الإسلامية التي تضم شتات المسلمين تحت راية واحدة، هي راية «لا إله إلا الله محمد رسول الله (ﷺ)»، وإيجاد الخليفة الذي يحسم ما يظهر بين المسلمين من أمور الخلاف.

٧ – إقامة اقتصاد إسلامي تشترك فيه جميع الأقطار الإسلامية يؤكد روح التعاون، ويدعم اقتصاد تلك الأقطار، ويتم ذلك عن طريق:

– تكوين فريق عمل من العلماء المسلمين الإخصائيين في كل مجال، مهمته دراسة ما تمتلكه الدول الإسلامية من ثروات، ووضع الخطط والبرامج التي تضمن استغلالها الاستغلال الأمثل، وبما يحقق الاكتفاء الذاتي بين البلاد الإسلامية.

– إنشاء شركات ومصانع إسلامية برأس مال إسلامي يتسع نطاق عملها الجغرافي ليشمل كل الدول الإسلامية.

– حث جمهور المسلمين في بقاع الأرض المختلفة على تشجيع منتجات الشركات والمصانع الإسلامية بالإقبال عليها بدلاً من منتجات الشركات والمصانع غير الإسلامية.

– حظر استيراد أي منتج من الخارج إذا وُجد في أحد الأقاليم الإسلامية ما يغني عنه حتى وإن كان أقل منه في الجودة والكفاءة،

كما لا يُصدَّر أية منتجات يحتاج إليها إقليم إسلامي.

- توحيد العملة النقدية المتداولة بين الأقاليم الإسلامية؛ مما يسهل عملية التبادل التجاري والمصرفي بينها، مع الاحتفاظ بالعملة النقدية الإقليمية.

- إزالة الحواجز الجمركية بين الأقاليم الإسلامية؛ مما ينشط التبادل التجاري بينها، والعمل على تشجيع الاستثمار الإسلامي، وزيادة الإعفاءات الضريبية.

- فتح باب الهجرة بين كل البلاد الإسلامية، لتسهيل الانتفاع بالموارد البشرية، فبعض الأقاليم الإسلامية يزخر بالموارد البشرية، وبعضها يزخر بالموارد الطبيعية التي لا تجد من ينتفع بها، وفتح باب الهجرة يسهل الانتفاع بهذه الموارد، ويساعد على قيام وحدة اقتصادية.

هذا هو التصور العام لما يمكن أن تقوم به الشعوب المسلمة أمام هذه التحديات الحضارية، والتكتلات العالمية التي أخذت تضيق هوة الخلافات بينها، ويتقارب بعضها مع البعض من أجل مصلحة شعوبها.

فحري بنا - نحن العرب والمسلمين - أن نكون السباقين إلى ذلك؛ لأن ما بيننا من عرى الوحدة وأسباب التضامن، والتكافل، والتعاون،

والترابـط، أكثر ممـا بـين أمم الأرض جميعًا، فهل نطمـح أن يبادر المعنيون مـن رجال الحكم والدعوة والسياسـة والاقتصـاد والتربية والاجتماع في عالمنا العربي والإسـلامي إلى تبنـي ذلك، والدعوة إليه بصدق وإخـلاص، وعزيمة، وإرادة؛ حتى تأخـذ أمتنا مكانها اللائق بـين الأمم، وتحقـق إخبار اللـه (عَزَّ وَجَلَّ) في كتابـه الكريم: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران: ١١٠).

ولـو صدقـت النيات لدى المسـؤولين ومـن بيدهم القرار لاسـتطاع المسـلمون بوحدتهم أن يقدموا النموذج الصادق، والمثل الحي للإسلام الحق الذي تتطلع الإنسانية كلها إليه؛ لانتشالها من عثارها، وإنقاذها مـن تخبطهـا، فالحضارة اليوم بمقـدار ما تقدمت فـي العلوم التقنية التجريبية، والاكتشـافات والاختراعـات وغزو الفضاء، والغوص في أعماق البحار، فإنها مفلسة في عالم القيم والأخلاق والمبادئ، وصارت الأنانية والمادية والشهوات بأنواعها، هي المسيطرة على أهواء الحكام والغالبـة على أخلاق الشـعوب؛ ممـا جعل الكثير من قـادة الفكر المبصرين يحذرون من هذا الانحدار المخيف نحو الهاوية، والتردي إلى

المصيــر المحتوم الذي ينتظــر كل أمة تتفلت مــن الضوابط الخلقية، وتطلــق العنان لشــهواتها ورغباتها تدمر شــبابها، وتقطــع أواصرها، وتهدم أُسَرَها ومجتمعاتها.

المصادر

* الوحـدة الإسـلامية.. فريضـة وضـرورة، الأسـتاذ محمد مهدي عاكف، موقع إخوان أون لاين.

* الوحدة الإسـلامية.. فريضة شـرعية وضرورة إنسـانية، الشيخ محمد أبو زهرة، مجلة «رسالة الإسلام».

* سـبل تحقيـق الوحـدة، الشـيخ محمد أبـو زهرة، مجلة «رسـالة الإسلام».

* الطريق إلى وحدة الأمة، عبد الرحمن عبد الخالق.

* الوحـدة والسـيادة والوفاق والغلبة، جمال الديـن الأفغاني، مجلة «العروة الوثقى».

* أمة إسـلامية واحدة، الأسـتاذ الدكتور محمـود حمدي زقزوق، مجلة «رسالة التقريب».

* المسـلمون أمـة واحـدة، محمـد علي علوبة باشـا، مجلة «رسـالة الإسلام».

* مظاهر الوحدة تتجلى في العبادة، الدكتور أبو الفضل محمد بن محمد، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

* وحدة الصف ضرورة، محمد بن عبد الله الدويش، مجلة «البيان».

* دور الوحدة في تحقيق النصر، إسماعيل حريري.

* وحدة الصف شرط للنصر، يوسف القرضاوي.

* ضرورة الوحدة الإسلامية وضرورياتها، وهيب مغنية، موقع تجمع علماء لبنان.

